الفصل السادس

أولاً : التربية السيكولوجية.

ثانيًا : وسائل الرعاية الأسرية لمظاهر النمو النفسى والاجتماعى.

ثالثًا : توصيات عامة للرعاية الأسرية للأبناء.

أولاً : التربية السيكولوجية

يجب أن يؤمن الآباء أن العادات الخلقية تتكون لدى أطفالهم منذ سن مبكرة جدًّا أى من سن الثانية حتى السادسة وبعد هذا السن تصبح تربية الأطفال مهمة صعبة عسيرة إذا لم تكن الأسرة قد عودتهم على الطاعة والنظام والتمسك بالقيم الخلقية والعادات السلوكية الطيبة ، فى هذه المرحلة يعبر الطفل تعبيرًا صريحًا عن انفعالاته فتجده مثلًا يرفض تنازل الطعام أو يرفض أن يتكلم وتظهر عليه علامات فقدان الشهية أو اضطرابات فى الهضم أو القيء أو اضطرابات فى التنفس أو أمراض الجلد المختلفة والإمساك وغير ذلك من الاضطرابات التى تظهر فى هذه السن المبكرة.

من الأمور المهمة فى حماية الطفل من الاضطرابات إشباع حاجاته الأساسية فما هى هذه الحاجات؟

الطفل فى حاجة إلى الطعام وإلى الدفء والعطف والحنان وإلى الشعور بالأمن والاستقرار وكلما تقدم الطفل فى العمر كلما زادت مقدرته على إشباع حاجته بنفسه دون الاستعانة بأمه وكلما شعر بقدرته هذه فى إشباع حاجاته كلما زاد إحساسه بالأمان ، أما الحرمان من إشباع هذه الدوافع فإنه يدفعه إلى الشعور بعدم الأمان وإلى الشعور بالقلق والخوف فضلًا عن أنه تهديد مباشر لوجود الطفل ذاته.

وكلما كانت حاجات الطفل ميسرة وكلما كانت حياته اليومية منظمة ومستقرة كلما أدى ذلك إلى شعوره بالأمان فتنظيم استيقاظه فى الصباح وموعد تنازله

الوجبات وموعد ذهابه إلى الفراش وذهابه إلى المدرسة وعودته منها وكذلك موعد خروج الأم إلى عملها وعودتها إليه ، كذلك طريقة معاملتها له ... كل ذلك يؤثر على شعوره بالأمان وعلى شعوره بالثبات الانفعالى أو النفسى وابتسامة الأم تختلف عن عبوسها فى وجهه بل إنها شىء لا يمكن تعويضه فحاجة الطفل إلى أمه لا تعادلها حاجة أخرى فقد توفر للطفل كل أنواع الغذاء والعلاج والوقاية وكل مواصفات المحافظة على الصحة وعلى ذلك تظهر على الأطفال حاجتهم إلى الأم وعد موافقتهم على هجرة أمهاتهم لهم ويعبرون عن عدم الرضا بالمرض أحيانًا وبالثورة والتدمير أحيانًا أخرى وقصارى القول فإن الطفل يحتاج إلى العطف كحاجته على الطعام والشراب.

إن الأم المثالية يجب أن تكون لها شخصية متزنة وأن تكون ناضجة نضجًا انفعاليًّا بمعنى ألا تكون طفليه فى عواطفها وفى سلوكها وألا تكون متغيرة متلبدة المزاج والانفعال ، وهى التى تعرف أخطاءها معرفة موضوعية حقيقية بعيدة عن التحيز والمكابرة أو المفاخرة كذلك فإن الأم المثالية لا تسقط متاعبها على أطفالها بحيث تنسب متاعبها لأطفالها وترى فيهم مصدرًا لكل أخطائها وعيوبها وأوجه النقص فى شخصيتها.

ويجب أن تكون قادرة على خلص جو من الأمان لكى يعيش فيه الطفل كذلك لا ينبغى أن تطلب من الطفل أمورًا فوق طاقاته أو بعيدة عن ميوله واهتماماته ويجب أن تظل هادئة فى مواجهة الصعاب وأن تعمل على تصحيح أخطاء أبنها ، ويجب أن تؤمن أنها لا بد أن تجد فى زوجها مصدرًا للسلطة والتوجيه ومصدرًا للحماية والتعضيد وأن ترى فيه الشخص الذى يحسن فهمها وتقدير موقفها.

وهى التى تقوم بدورها فى الأسرة فى هدوء واستقرار دون أن تنتابها نزعات الأنانية والأثرة وحب الذات ويجب ألا تنظر الشكر على قيامها بواجبها نحو أبنائها فإن واجبها الشرعى والأساسى هو أن تساعد أبنائها حتى يشبوا رجالًا نافعين

قادرين على أن يحيوا حياتهم الطبيعية فى نجاح وسعادة ، ولكن مع ذلك يجب أن تدفع أبنائها – تدريجيًّا – على الاعتماد على أنفسهم والتخلى عن مساعدتهم أى تقوم بعملية فطام على شرط أن يكون هذا الفطام تدريجيًّا لا فجائيًّا ولا نقصد النظام هنا الفطام عن الثدى ولكن نقصد الفطام النفسى والاجتماعى والاقتصادى.

ولكن هناك نوع من الأمهات اللاتى يملن إلى تربية الأطفال لكى يكون الطفل للأم وليس لذاته فهى تتطلب من الطفل ولو بطريق غير شعورى أن يبرهن لها على حبه إياها ، تطلب منه أن يخضع لسلطانها خضوعًا مطلقًا وأن يطيعها طاعة عمياء وتعتبر مثل هذه الطاعة دليلًا على الحب.

مثل هذه الأم تخلق لدى الطفل الشعور بالخوف والقلق وتقتل فيه روح المبادأة والقدرة على اتخاذ القرارات ومثل هذه الأمور تعطل نمو الطفل واكتمال نضجه العقلى والنفسى ومثل هذه الأم تفضل أن يظل ابنها طفلًا كما هو.

وهناك نمط من الأمهات يمتاز بالنزعة الدكتاتورية والتسلطية على أفراد الأسرة ويظهر مثل هذا الاتجاه عند الأمهات اللاتى حرمن من وجود السند أو الشعور بالحماية والتعضيد ولذلك يلجأن إلى الأسلوب الدكتاتورى كوسيلة من وسائل التعويض عن الشعور بالنقص وعدم الأمان وكوسيلة لتغطية مثل هذا الشعور بالنقص وعدم الأمان.

فقد يكون الزوج ضعيفًا أو عاجزًا عن مساعدة الأم فى تربية الأطفال أو قد يكون كثير التغيب عن الأسرة والأبناء الذين يتربون مع هذا النمط من الأمهات ينشئون على الخوف والقلق وعدم الثبات الانفعالى والشعور بعجم الأمان وفى الغالب ينعكس ذلك على دراساتهم ونجاحهم المدرسى.

وهناك الأم (الحمبلية) التى تحاول أن تكون أمًّا مثالية وتكون تواقة إلى أن تعمل الأعمال الصحيحة وحتى إذا كانت على دراية بفنون رعاية الطفولة إلا أنها تصبح ضحية لضميرها الحاد الوخاذ ولرغبتها فى تحقيق الكمال المطلق فى كل شىء فهى

تطبق القواعد الصحية والتربوية تطبيقًا حرفيًا ولا تدع مجالًا للظروف الواقعية وليس لديها مرونة فى التعامل مع طفلها فتطبق عليه ما تقرأ فى الصحف والمجلات وكتب علم النفس والصحة العامة على حين أن طفلها بالطبع ليس هو ذلك الطفل المتوسط الذى تتكلم عنه تلك الكتب فتحدد له مواعيد خاصة للطعام والشراب والنوم وكميات معينة من الطعام ، فالواجب علينا نحن الآباء أن نؤمن أن هناك فروقًا فردية واسعة بين الأطفال وأن لكل طفل استعداداته وميوله وقدراته هو ، ويجب أن نعامله على ضوء قدراته وميوله واستعداداته ، أما النصائح والقواعد التى نقرأ عنها فما هى إلا مجرد نصائح عامة وإرشادات عامة لكى نستفيد منها ولكن ليس من الضرورى أن نسير عليها حرفيًا لأن طفلنا يختلف عن غيره من الأطفال فالقواعد التربوية يجب أن نتناولها بالتعديل والتحرير وبحيث تتفق مع ظروف طفل معين ، فموعد ذهاب الطفل للنوم قد يبكر أو يتأخر عن الموعد المحدد للطفل المتوسط مثل هذه الأم الحمبلية تخلق طفلًا قلقًا متوترًا معتمدًا على نظام ثابت وجامد وعاجز عن التكيف مع أى تغيير فى مراحل النمو المختلفة ، وينشأ هذا الطفل شديد الحساسية رقيقًا كما أنه شديد الدقة والتزمت فى تطبيق النظام ، عديم المرونة وغالبًا ما يكون مثل هذا الطفل عرضة للشعور بالغضب والثورة ويشعر بالتعب ويتعرض فى نومه للأرق والقلق وعندما يكبر قد يقع فى صراع دائم مع أمه ويتعرض لنوبات من الغضب والانتقام والثورة والتمرد.

وهناك نوع آخر من الأمهات هو الأم غير الثابتة التى يغلب عليها العصبية التى تعجز عن السيطرة على انفعالاتها وتفشل فى الحياة طبقًا لخطة ثابتة ومستقرة وهادئة وبالتالى فإنها تفشل فى أن تتبع نظامًا فى تربية طفلها ومثل هذه الأم لا تعد طعام أبنها إلا إذا سمعت صيحاته العالية تدوى فى أرجاء المنزل ، فإن صياح الطفل هو الذى يذكرها به وليس هناك خطة موضوعة لإعداد الطعام للطفل وبالمثل فيما يتعلق بقضاء حاجات الطفل الأخرى كالنوم أو الراحة أو الإخراج ... كلها تخضع للصدفة والظروف الوقتية الطارئة ويضاف إلى ذلك فإن حدة مزاجها يجعلها سريعة

الغضب وغير ثابتة وتنعكس حالة التزمت هذه على الطفل فيصبح شاعرًا بعدم الأمان وبالقلق وبعدم الثبات وقد يلجأ إلى العدوان.

وهناك نمط آخر من الأمهات يتمثل فى الأم عديمة المبالاة أو المستهترة أو بليدة الإحساس.

وفى الواقع مثل هذه الأم لا تشعر طفلها شعورًا حقيقيًّا بأنه مقبول فهى تتحمل الطفل ولكنها لا تحبه حبًّا أصيلًا والطفل بدوره يمتص من أمه هذا الاتجاه نحو اللامبالاة وعدم الاهتمام ويفشل فى حياته فى إقامة علاقات اجتماعية إيجابية طيبة مع غيره من الناس وقد يقود ذلك على التأخر الدراسى والعقلى أو على العزلة وإلى تكوين بعض المخاوف فى حياته.

أما الأم القلقة وغالبًا ما تكون أم لطفل واحد أو طفلين على الأكثر ويغلب عليها أن تميل إلى توقع الشر فى جميع الحالات فهى تفترض دائمًا أسوأ الاحتمالات بالنسبة لأطفالها فإذا مرض الطفل فإنه سوف يموت أو أن أسوأ النتائج سوف تحدث ، وإذا ما خرج طفلها فى الشارع فإن حادثة يحتمل أن تقع له وتميل إلى البحث عن النصائح من الآخرين وعلى الجملة تخلق جوًّا حولها من القلق والتوتر الذى سرعان ما ينتقل إلى أبنائها.

ونتيجة خوفها الزائد على أبنائها فإنها تمنعهم من ممارسة بعض المناشط المفيدة مثل التزحلق ولعب كرة القدم أو السباحة حتى لا يُصاب أبناؤها بالبرد أو يصابون بكسر أو جرح كذلك لا تسمح لهم بممارسة الألعاب الرياضية ولا بالخروج مع الأطفال الآخرين لأن هناك كثيرًا من الأطفال سيئى الأخلاق وبالمثل فلا تسمح لأبنائها بدخول السينما أو المسرح لعدم وجود أفلام أو مسرحيات مناسبة.

وبالطبع يصارع الطفل ولكن ينتهى به الأمر إلى التسليم لها وقبول تعليماتها ويرضى بحياته داخل جدران المنزل ويعكف فيها على الدراسة وحدها ويعجز عن تكوين حياة مستقلة له أو تكوين شخصية مستقلة أو إرادة مستقلة ولكن هذا الاتجاه يقوده إلى الفشل الذريع فى مستقبله وحياته ...

وعندما يصل إلى مرحلة المراهقة قد يرد على هذا التسلط بالهروب من المنزل.

ولكن يجب أن تؤمن مثل هذه الأم بأن هذه الطريقة ليست الطريقة المثالية فى تربية الأطفال بالرغم من الإيمان أنها حسنة النية وليس لها قصد سوى المصلحة فى اعتقادها ، ولكن ينبغى عليها أن تتيح فرصة الحرية والانطلاق فى الحياة العامة.

دور الأب فى تربية الأطفال :

لا شك أن مسئولية تربية الأطفال تُعد مشاركة بين الأب والأم على حد سواء وعلى كل حال يلعب الأب دورًا مهمًّا فى حياة أبنائه ، فهو مصدر السلطة فى المنزل وهو الذى يصدر الأوامر والنواهى ويفرض العقاب ويحرم الطفل لذلك فإن ولا شك أنه يحرم الطفل من بعض عطف أمه وتبعًا لنظرية التحليل النفسى لفرويد فإن الطفل يعتبر أباه منافسًا قويًّا له فهو الذى ينتزع أمه منه ويحرمه من حبها وعطفها وذلك لأن الطفل تبعًا لوجهة نظر فرويد يحب أمه ويتعلق بها ويرد الالتصاق بها ويتمنى أبعاد الأب عنها والاستئثار بها وحده ، ولكن فى نفس الوقت يحب أباه ويرى فيه مصدرًا إشباع حاجاته المادية وهو مصدر الحماة والأمن بل إن الطفل يشعر بالإعجاب بأبيه ويرى فيه القوة وعلى ذلك فهو يرغب فى تقليده وتقمص شخصيته ويتوحد معه ، لذلك فإن الأب يلعب دورًا مهمًّا فى تنشئة أبنه وفى تشكيل شخصيته لأنه يرى فيه القدوة الحسنة والمثال الطيب ، ولذلك ينبغى على الأب أن يكون هو السلطة التى لا ينازعها أحد فى المنزل ولكنه يجب أن يكون سلطة عادلة أو سلطة هادئة وسلطة تسير على الصواب دائمًا وأن يكون مسيطرًا على نفسه ولكن ينبغى أن يعيش معهم بفكره ووجدانه وعواطفه ومن أحسن الظروف التى تتاح فيها فرصة اللقاء والتلاصق بين الآباء والأبناء فرض الإجازات والرحلات حيث يعيش الأبناء والآباء مع بعض عن قرب وليس هناك أفضل من انتهاز مثل هذه الفرصة لتعليم الأطفال العادات الطيبة.

المعروف أن تربية الأطفال تُعد مسئولية مشتركة بين الأب والأم هذا من ناحية

ومن ناحية أخرى فإن الأطفال يمتصون كثيرًا من عادات وقيم الأب ويظهر تأثير الأب فى شخصية أبنائه أكثر ما تظهر عندما يبلغ الأطفال سن الثانية من عمرهم، ولكن يتوقف الدور الذى يمكن أن يقوم به الأب فى تربية أبنائه على شخصيته، فهناك الأب الدكتاتور المتسلط وهناك الأب الضعيف وهناك الأب الفردى وهكذا، فالأب الدكتاتور Authoritarian Father ينفرد بالسلطة فى المنزل ، المعروف أن تربية الأطفال تُعد مسئولية مشتركة بين الأب والأم وليست مسئولية أحدهما بمفرده، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الأطفال يمتصون كثيرًا من عادات وقيم الآباء.

ويظهر تأثير الأب فى شخصية أبنائه أكثر ما يظهر عندما يبلغ الطفل سن الثانية من عمره هذا فضلًا عن ميل الأطفال إلى تقمص شخصية الأب والتأثر به ، ولقد وجد أن الأطفال الصغار يختارون مثالهم من دائرة الأسرة وعندما يتقدمون فى العمر تتسع دائرة معارفهم ويختارون مثالهم من بين أبطال التاريخ.

ولكن يتوقف الدور الذى يمكن أن يقوم به الأب فى تربية أبنائه على شخصية الأب نفسه ، فهناك الأب الدكتاتور المتسلط ، وهناك الأب الضعيف وهناك الأب المدلل وهكذا.

فالأب الدكتاتور Authoritarian Father هو فى الواقع أب ضعيف يريد أن يثبت وجود نفسه باتباع أسلوب الخشونة والضعف مع زوجته وأطفاله ويميل أبناء مثل هذا الأب إلى القلق والشعور بالكبت وعدم القدرة على نضج أفكارهم وشخصيتهم بوجه عام ، ولكن قد يلجأ الأطفال إلى الثورة والتمرد فى وجه تسلط السلطة الأبوية وفى الغالب ما يكون الأب نفسه قد عانى فى طفولته من المشكلات الانفعالية التى قد تركت آثارًا باقية فى شخصيته جعلته يحب نفسه ويرغب فى أن يكون سعيدًا فى كل شىء.

أما الأب الضعيف The Weak Father فبحكم ضعف هذا الأب فإن الصورة

Image التى يقدمها لطفله عن شخصيته لا تكون من القوة بحيث تسمح للطفل أن يتقمصها أو يتوحد وإياها أى يحذو حذوها ويتمثل بها فى فكره وفى سلوكه، فالطفل فى هذه الحالة يعانى الحرمان من المثال أو النموذج Model الذى يحتذى به ومن ثم فإنه يشعر بالقلق وفى مثل هذه الحالات غالبًا ما يكون رد فعل الأم باللجوء إلى القسوة والشدة ومثل هذا الاتجاه يجعل الطفل يشعر بالكبت وعدم الأمان Insecurity ويؤثر اتجاه الأم أكثر ما يؤثر فى حالة البنات أكثر من تأثيره فى حالة البنين ، ويحدث هذا التأثير بوجه خاص عندما تصل البنت إلى مرحلة البلوغ Puberty.

وهناك نمط آخر من الآباء يتمثل فى الأب الذى يتغيب عن الأسرة بسبب أعماله التى تشغل كل أوقاته أو بسبب سفره ورحلاته المستمرة أو بسبب الانفصال عن الزوجة أو بسبب وفاة الأب فإن تغيب الأب يعتبر مشكلة أليمة بالنسبة للأطفال وعلى الأم فى مثل هذه الحالات أن تمارس سلطتها على الأبناء حيث تتولى هى إدارة شئون الأسرة وهنا يظهر الصراع بينها وبين بناتها كما يخلق هذا شعورًا بالقلق عند الطفل الذكر ناتجًا من إحساسه بفقدان أمه لبعض صفات أنوثتها وفى الحالات التى يعود فيها الأب إلى الأسرة بعد غيبة طويلة كما يحدث فى حالات أسرى الحرب فإن صراعًا محتدمًا سوف ينشأ بينه وبين زوجته من أجل الاستحواذ على السلطة.

وهناك بعض الظروف التى تضطر الأب إلى القيام بأعباء تربية أطفاله بمفرده كما هو الحال فى حالة وفاة الزوجة أو هجرتها لبيت الزوجية أو فى حالة مرضها الطويل وإقامتها خارج المنزل ولا تخلو هذه الحالة من المشكلات التى تواجه الأطفال فبالنسبة للفتاة فإنها سوف لا تجد المثال الذى تتقمصه أو تتوحد وإياه ، كذلك فإنه من المحتمل أن تتعلق الفتاة تعلقًا شديدًا بالأب ويصبح فطامها عنه أمرًا صعبًا وتظهر عليها أعراض عقدة إلكترا وهى عبارة عن تعلق شديد بالأب والغيرة من الأم والرغبة فى التخلص منها والاستحواذ على الأب أما فى حالة الولد فإنه سوف

يعانى حالة الحرمان من العطف Affection وعلى كل حال فإن الأب يعمل على تعويض أبنائه Compensates عن عطف أمهم وذلك بانخراطه فى حياة أطفاله واندماجه معهم واهتمامه بنموهم ، وقد يتبع فى ذلك أسلوبًا أموميًّا أى يشبه أسلوب الأم فى معاملتها لأطفالها Maternal Fashion ولكن باتباعه هذا الأسلوب أى انتهاجه نهج الأم فإنه يحرم أبناءه من الشعور بالأمان الذى يستمدونه من سلطة الأب ومن وجوده كسند قوى لهم.

وهناك نمط آخر من الآباء ذلك هو الأب الطفل Child Father وتجد نماذج لهذا النمط بين الشباب الذين ينشئون على التعلق الزائد بأمهاتهم وعلى الالتصاق بالأم وتوقع الحنان الزائد والعطف المفرط من الأم وفى الغالب ما تكون الأم من النمط الدكتاتورى أو النمط المحب للاستحواذ Possessive مثل هؤلاء يتزوجون سعيًا وراء الحصول على زوجة تتمثل فيها صورة الأم وشخصيتها ويتوقع هذا الشاب من زوجته كما كان يتوقع من أمه أن يلقى منها التدليل والعطف والرعاية والحماية والسلطة وفى بعض الحالات تختار الأم زوجة لابنها بحيث تختارها على النمط الذى يريده فتكون ضعيفة الشخصية بحيث لا يمكن لشخصيتها أن تطفى على شخصية الأم وتظهر عليها.

وفى الغالب ما يعانى أطفال هذه الأسرة الحرمان من الشعور بالأمان والشعور بالثبات والاستقرار.

وهناك صعوبات قد يتعرض لها الأطفال نتيجة لتضارب اتجاهات أفراد الأسرة فى تربية الأطفال ويحدث هذا التضارب أكثر ما يحدث عندما تتدخل الجدة وهنا تتعارض الأساليب القديمة مع الحديثة التى يؤمن بها الوالدان مع الطريقة القديمة وعلى كل حال هذه أمثلة من الاتجاهات الأبوية غير الملائمة فى تربية الأطفال والتى رأينا أنها تخلق شعورًا بالقلق والتوتر فى نفوس الأطفال ولكن ينبغى الإشارة على أن شعور الآباء بالفشل فى تربية أطفالهم يخلق بدوره شعورًا بالتوتر لدى الآباء

أنفسهم ولذلك فإننا ننصح الشباب المقبل على الزواج وتكوين أسرة بالقراءة والاطلاع فى علم نفس الطفل وفى أساليب رعاية الطفولة والأمومة مثل هذا الاطلاع يساعدهم على أن يتحملوا أعباء تربية أطفالهم بكثير من الثقة والخبرة[1].

وعلى كل حال يضاف إلى ذلك أن الحياة الحديثة نفسها مليئة بالمشكلات التى تخلق الشعور بالقلق لدى الإباء فمناقشة الأبوين للمشكلات المالية التى أصبحت شائعة أمام أطفالهم يخلق عندهم شعورًا بالقلق ولذلك يجب العمل على تجنبها كذلك يجب أن يؤمن الآباء بأن العلاقات الأسرية السعيدة والاتزان الانفعالى لدى الآباء والصداقة والزمالة بين الأبوين والانسجام والود والتعاطف والتلاطف وما أشبه ذلك من الظروف والعوامل لها أكبر الأثر فى نشأة الأطفال.

ويلعب الجو الأسرى دورًا مهمًّا فى تكيف الأطفال، فعلاقة الانسجام Harmony تؤدى على خلق الجو الذى يساعد على تكيف الطفل فأى صدام أو اختلاف يقع بين الأبوين يدركه الطفل ويشعر به حتى وإن وقع هذا الخلاف فى غيبة الطفل فالجدال والمشاجرات تقضى على الشعور بالاتزان الانفعالى عند الطفل فيصبح الطفل غير ثابت فى انفعالاته كما يميل إلى التوتر والغضب لأسباب تافهة كذلك يلعب الهدوء دورًا مهمًّا فى تكيف الطفل الانفعالى.

فالمعروف أن الطفل يقلد الآباء فى كثير من مظاهر سلوكهم وعلى ذلك فإن الآباء يجب أن يدربوا أنفسهم على التحكم الذاتى Self Control ففى دائرة المنزل يجب أن يتوفر الهدوء والسلام على القليل فى بعض الأوقات ، فأجهزة الراديو والتليفزيون وصياح الأطفال وعويلهم يجب أن يتوقف فى فترات معينة حتى يكون توفير راحة الأعصاب ويمكن للأسرة الاستعاضة عن ذلك ببعض المناشط الهادئة مثل القراءة أو الكتابة أو المحادثات الهادئة أو الألعاب العقلية.

ويا حبذا لو أمكن توفير حجرة خاصة للطفل فضلًا عن كونه سببًا فى راحة

---

١ - يمكن للقارئ الرجوع إلى كتاب المؤلف " صحتك النفسية والجنس " لمعرفة تكوين الزواج السعيد.

الآباء من ضوضائه فإن فيه راحة للطفل حيث لا تضطر إلى قلقه فى أثناء نومه أو إضاءة النور عندما يكون نائمًا وعلاوة على ذلك فإن نومه مع الأبوين فى فراش واحد يجعله عرضة لرؤية لبعض المناشط الجنسية التى تتسبب فى شعوره بالتوتر كما يحتمل أن يفسرها على أنها عراك وقع بين الأبوين.

كذلك لاتجاه الأبوين نحو الأمانة Honesty أثر فى شخصية الطفل ولذا يجب أن يلتزم الآباء بالصدق مع أبنائهم فلا يذكرون لهم إلا الحقائق ويبتعدون عن الكذب ويؤدى ذلك إلى تمكين الآباء من ممارسة سلطاتهم وإشرافهم على الطفل كما يؤدى على تجنب ميل الطفل إلى الكذب تقليدًا لآبائه ويجب أن نتجنب المبالغة Exaggeration لأن الطفل سرعان ما ينساق إليها هو نفسه فكثيرًا ما تقول الأم لابنها أنك لن تموت إذا شربت هذا الكوب من اللبن.

ويجب أن يتربى الطفل على النظام والترتيب والتنسيق والطاعة فالطفل يجب أن يطيع أبويه وأن يتعلم كبح جماح نفسه فى بعض الوقت لأن ذلك يساعده على تقبل مواقف الإحباط والكبت والحرمان التى سيواجهها فى مقتبل حياته فالحياة لا تعطى للفرد كل ما يريد كما أنه لا تعطى للفرد ما يريده متى أراد وكيفما أراد ولكن يجب أن نتحاشى العقاب المستمر أو المنع أو الكبت المستمرين وأن نتحاشى الأوامر والنواهى أو تكرار العقاب على خطا واحد بعينه والاستمرار فى توجيه اللوم والعتاب ومؤاخذة الطفل بصفة دائمة مستمرة.

وفى نفس الوقت يجب أن تتاح الحرية لطفل لكى يعبر عن مشاعره ولكن هذه الحرية يجب ألا تكون مطلقة فهناك حدود يجب أن يعاقب الطفل إذا تعداها فالحرية يجب أى تنقلب إلى فوضى ويجب أن يؤمن الطفل أن المجتمع يضع كثيرًا من المبادئ والعادات والتقاليد والأعراف والقيم والقوانين والنظم التى يفرضها على الأطفال فحرية الفرد يجب أن تنتهى حيث تبدأ حرية الغير فلا يمكن أن يتعدى الفرد على غيره من الناس باسم الحرية ويجب أن يؤمن الفرد أن حريته تصان بالقدر الذى يحترم هو حرية الآخرين ويصون حقوقهم.

He should expect his won liberty to be the extent that he respects the liberty of other's.

ولا ينبغى أن يستهدف الآباء صب شخصية طفلهم فى قالب الطفل النموذجى Model Child الذى يتصورون صورته فى أذهانهم بل يجب أن يترك الحرية لكى تنمو شخصيته باعتبارها شخصية فريدة فى ذاتها شخصية لها مميزاتها وخصائصها.

وهناك مشكلة عامة وهى علاقة الإخوة والأخوات بعضهم مع بعض ودور الإباء إزاء هذه العلاقة وكثيرًا ما نسمع عن تساؤلات الآباء عن ماذا يفعلونه إذا ما تشاجر أبناؤهم مع بعضهم البعض؟

فى مثل هذه المواقف يجب أن تترك الحرية للطفل لكى يعبر عن رد فعله الطبيعى نحو إخوته وأخواته تعبيرًا طبيعيًّا دون تدخل من الآباء اللهم إلا إذا خرجت المسألة عن نطاق الضبط والربط فعندئذ يتدخل الآباء ولكن ينبغى أن يراعوا توجيه اللوم للطفل المخطئ على حدة ومقابلة الطفل الذى وقع عليه العدوان لإرضائه أيضًا ، ويجب أن يتعلم الآباء كيف يكونوا مستعدين للفهم والاستماع وأن يتركوا الفرصة لأبنائهم للتعبير عن آرائهم ولتصريف الانفعالات الحادة وللراحة من مشاعر الغضب والألم.

ومن المبادئ التى تقوم عليها تربية الأطفال ضرورة الإيمان بأنه لا يوجد حرية مطلقة ولكن الحرية دائمًا فى حدود القانون وفى حدود النظام وفى حدود الضروريات الاجتماعية التى تفرضها الظروف الخارجية والطفل يجب أن يشب مؤمنًا بأن هناك أمورًا ضرورية يجب أن يقوم بها لأنه قد يحب أو يكره المدرسة ولكنه لا بد وأن يذهب إليها كذلك فإنه يجب أن يؤمن أن العمل ضرورة اجتماعية وعلى ذلك فإن الفرد ليس حرًّا فى الهروب منه.

التربية الجنسية :

إن معرفة الأطفال بالحقائق وبالفروق بين الجنسين تُعد من الأمور المهمة فى تكيف الطفل وفى حمايته من الانحراف بدلًا من السعى للحصول على هذه

المعلومات عن طريق غير سليم كذلك فإن إحاطة الأمور الجنسية بهالة من التحريم والتقديس تحجب كثيرًا من الحقائق التى ينبغى أن يلم بها الطفل وعلى ذلك فإنه ينبغى أن ننظر إلى الأمور الجنسية على أنها أمور طبيعية ويمكن للآباء أن يلقنوا أطفالهم المبادئ الجنسية والتناسلية عن طريق دراسة هذه الأمور فى الحيوانات والطيور المنزلية ، فهناك كثير من المواقف التى يمكن أن تستغلها الأم لطرح وتفسير بعض الحقائق التناسلية ومن أمثلة ذلك وجود حالة حمل فى الأسرة أو وضع أحد الحيوانات المنزلية أو الخروج إلى مزرعة أو حديقة حيوان ، وعندما يسأل الطفل أسئلة تدور حول هذا الموضوع ينبغى أن نجيب على أسئلته بصراحة وببساطة تتفق مع وعيه وإدراكه وكثيرًا ما يسأل الأطفال عن مصدر مجىء الأطفال وكثيرًا ما تميل الأمهات إلى إخفاء الحقيقة والقول بأن الطفل وجدته الأسرة فى المسجد أو فى الغابة ولكن الأم الذكية تشرح للطفل مصدر مجىء الأطفال بالبساطة التى تتفق مع مستواه العقلى.

مركز الطفل فى الأسرة :

يؤثر مركز الطفل فى الأسرة تأثيرًا كبيرًا على شخصيته فالطفل الوحيد يختلف عن الطفل الذى ينشأ وسط عدد من الإخوة والأخوات والطفل الأخير يختلف عن الطفل الأول والطفل الثانى يختلف عن كليهما والطفل الذكر فى وسط عدد من الإناث يختلف عن الطفل الذى ينشأ فى وسط كله من الذكور والطفلة الأنثى فى وسط أسرة كلها من الذكور وهكذا فيقال إن الطفل الوحيد أنانى ولكن ليس من الضرورى أن يكون هذا الطفل ميالًا إلى الأنانية فى جميع الأحوال ويتوقف ذلك على اتجاه الأبوين نحوه ولكن إحساسه بأنه يمثل مركز الاهتمام فى الأسرة وأنه يلقى كل الانتباه قد يدفعه أن يصبح متمركزًا حول ذاته Egocentric بل إن آباء الطفل الوحيد يجب أن يؤمنوا أكثر من غيرهم من الآباء بأن يربوا طفلهم من أجل مصلحته الشخصية والاجتماعية ومن أجل مصلحة نموه هو وليس من أجل إشباع رغباتهم الذاتية وإشباع تطلعاتهم وفيما يُعد يجب أن تتاح الفرصة لكى يختلط بغيره

من الأطفال وأن يكون صداقات وأن يدعوه أصدقاؤه لزيارتهم فى منازلهم وأن يشترك فى نادى شباب أو جماعة من جماعات الشباب Youth Organisation وأن يشترك فى الرياضيات وفى التنافس والمباريات المختلفة وأن يمر بتجارب النجاح والفشل مثل هذا الاتجاه من قبل الآباء تتضح فيه عدم الأنانية بل يتصف بالحيوية وسوف يحمى الطفل من اللجوء إلى اللامبالاة Indifference أو الخمول اللذان يظهران على كثير من المراهقين.

وتنعكس مشاعر القلق عند الآباء على طفلهم فنحن نجدهم يشعرون بالذعر من مجرد إصابة ابنهم بمرض بسيط أو من أى حادث خفيف يقع له.

ولكن وجود الإخوة والأخوات ليس بالضرورة عاملًا مواتيًا فقد يؤدى إلى وجود الصراع Conflict بينهم ولكن إذا كان اتجاه الآباء اتجاهًا سليمًا فإن وجودهم يجعل حياة الطفل أكثر غنى وثراء ويساعد ذلك على سرعة النمو الاجتماعى والنفسى.

أما مولد الطفل الثانى فإنه يخلق صعوبات بالنسبة للطفل الأول حيث يشعر بالضيق والتوتر والعدوان Hostility.

ولكن يمكن تحاشى نشأة هذه الصعوبات فى نفس الطفل وذلك بتعويد عقليته لتقبل مولود جديد للأسرة سوف يتخذ هو منه صديقًا ورفيقًا وزميلًا فى اللعب وفى المدرسة فيجب أن تعد الطفل لتقبل طفل جديد وأن نشجعه على المساهمة فى الإعداد لاستقبال هذا الطفل الجديد ويجب ألا تظهر الأم كثيرًا من اللهفة والاهتمام بالمولود الجديد وتهمل الابن الأكبر لأن ذلك يجعله يحس بالغيرة ولكن يجب أن تقوم معاملتها على أساس إظهار الحب والعطف لابنها الكبير كاهتمامها بالمولود الصغير.

أم الطفل الأخير فإنه كثيرًا ما يسبب المشكلات للأسرة حيث تظل الأسرة تنظر إليه على أنه الطفل الصغير حتى يعد أن يبلغ رشده ويشتد عوده حيث يميل الآباء

إلى حمايته حماية زائدة بينما يجعل الإخوة الكبار من أنفسهم أوصياء عليه بل يميلون إلى السيطرة عليه والتسلط على رغباته وقد يكون محل تدليلهم أيضًا.

وقد يتساءل البعض ما أمثل الطرق لمعاملة الطفل الأخير والعمل على تجنبه ما قد يتعرض له من مشكلات؟

نقول: إنه يجب أن يعامل على قدم المساواة مع إخوته وأخواته وأن يتحمل من مسئوليات الأسرة ما يتناسب مع سنه وقدراته وأن يعتمد على نفسه وألا يعتمد على إخوته الكبار وإن كان هذا لا يمنع بالطبع أن يقوم التعاون بين جميع أفراد الأسرة فى إنجاز مهامها بحيث يعمل أفراد الأسرة على شكل فريق أو جماعة أو جماعة متعاونة Team Work.

الطفل فى سن الدراسة :

تمثل فترة ذهاب الطفل إلى المدرسة لأول مرة مشكلة كبيرة بالنسبة للأطفال فالطفل يبدأ فى الدخول فى الحياة الاجتماعية وهنا يجب أن يشعر بأنه بين أفراد متساويين معه ويجب أن تساعده الأسرة على أن ينفصل عن الأم وعن الأب وعن دائرة الأسرة عامة ، ولكن هذا الانفصال أو الفطام لا يحدث دون استعدادًا للمرور بهذه الخبرة وتصبح المسألة أكثر سهولة بالنسبة للطفل الذى اعتاد الذهاب إلى روضة من رياض الأطفال ولكن اختيار المدرسة المناسبة يخفف هذه الخبرة ويجب أن يشجع الطفل على قبول الانفصال قبولًا طبيعيًا؛ لأنه ضرورة من ضرورات الحياة المقبلة على كل حال يؤدى ذهاب الأخ إلى نفس المدرسة إلى تخفيف حدة المشكلة ويمكن للأم أن تذهب مع طفلها فى الأيام الأولى ولكن بحيث تنسحب تدريجيًا حتى يتعود الطفل على الذهاب بمفرده وعلى العمود الطفل المتكيف فى الحياة المنزلية يكون أميل إلى التكيف فى الحياة المدرسية والعكس صحيح فمشكلات الأسرة كثيرًا ما ينعكس أثرها على تكيف الطفل فى المدرسة وعلى مستوى تحصيله الدراسى كذلك ينبغى أن يحدث التعاون الكامل بين المدرسة

والمنزل ويجب أن يبادر الأب والأم بالذهاب إلى المدرسة لمناقشة مشكلات الطفل مع المدرسين ورسم الحلول المناسبة لها بالتعاون مع المدرسة.

وفى سن المدرسة قد يتصرف الطفل تصرفًا يزعج الآباء وفى الغالب ما يكون هذا التصرف ما هو إلا علامة لحالة من الاضطراب الانفعالى A disturbed Emotional State ناتجة عن الكبت Repression ولكن يمكن علاج هذه الحالات بنوع من التعليم المستنير القائم على أساس من الفهم والتشجيع.

أما مشكلات التبول اللاإرادى فيجب العمل على سرعة حلها لأنه تؤدى إلى كثير من المشكلات الانفعالية الأخرى وفى حالات التبول اللاإرادى Enuresis or bed-wetting غالبًا ما ترجع الأسباب إلى عوامل نفسية ولكن على كل حال يجب التأكد من عدم وجود أسباب جسمية وذلك عن طريق عرض الطفل على الطبيب المختص لفحصه فحصًا دقيقًا وشاملًا ، ودائمًا ما يكون التبول اللاإرادى راجعًا إلى عدد كبير من الأسباب وليس إلى سبب واحد بعينه ولذلك ليست هناك طريقة واحدة من العلاج ولذلك ينبغى أن يتناول العلاج جميع الأسباب ولا ينبغى أن يقتصر على سبب واحد لأن ذلك يسبب الشعور بخيبة الأمل فى العلاج ويجب أن نبحث عن علة التبول اللاإرادى فى تاريخ الطفل المرضى وفى مراحل نموه وفى علاقاته مع الآخرين وفى ظروفه البيئية ولكن يلاحظ غالبًا ما يرجع إلى رغبة لا شعورية لدى الطفل لكى يظل طفلًا رضيعًا Baby ولكى يظل محتفظًا بعطف أمه الدائم ، وأحيانًا أخرى يكون لتحقيق رغبة الطفل فى أنه ينال نفس المستوى من الرعاية التى تقدمها أمه لأخيه الأصغر ولربما المستوى أكثر من مستوى أخيه الأصغر.

وأحيانًا يرجع التبول اللاإرادى – بطريقة لا شعورية – إلى رغبة الطفل فى معارضة الأسرة أو الرغبة فى العدوان على أفرادها.

ثانيًا : وسائل الرعاية الأسرية لمظاهر النمو النفسى والاجتماعى للأبناء

تمثل مظاهر النمو الجسمى والعقلى والاجتماعى والجنسى والأخلاقى والانفعالى الصلة الوثيقة باحتياجات الشباب ودوافعه ومشكلاته وتأثيرها الوظيفى على توافقه النفسى والاجتماع.

ونعرض فيما يلى وسائل الرعاية الخاصة بمظاهر النمو المشار إليها:

١ - النمو الجسمى :

ينبغى على الآباء والمربين نشر الثقافة الصحية بين الأطفال والمراهقين والشباب والمبادرة إلى علاج الأمراض العضوية والنفسية التى قد يتعرض لها الأبناء وتحسين النمو الجسمى باعتبار أن الصحة النفسية فى الجسم السليم.

٢ - النمو العقلى :

يتوجب على الآباء والمربين الاعتراف بأهمية الإرشاد النفسى والتربوى والمهنى وإتاحة فرص التفكير والإبداع وتنمية الطاقات والقدرات الكامنة لدى الأبناء فى أعمال منتجة للمجتمع تحقق الثقة فى نفوس الأبناء فى أعمال منتجة للمجتمع أى تحقق الثقة فى نفوس الأبناء وتزكى الطموح وتنمى الابتكار والإبداع والإيجابية والواقعية فى الحياة العلمية.

٣ - النمو الاجتماعى :

يتطلب هذا الجانب من مظاهر اهتمام الآباء والمربين فى توفير المناخ المناسب للتوافق الاجتماعى وتنمية الذكاء الاجتماعى وتنمية المرونة فى تبادل الرأى والتوسع فى إقامة مراكز الترفيه لتقديم الرعاية الاجتماعية والرياضية ، وحيث يمكن إتاحة الفرص لتحمل المسئولية الاجتماعية وتنمية الشخصية وتكوين اتجاهات تتوافق وقيم المجتمع ومساعدة الأبناء فى دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعى.

٤ - النمو الجنسى :

فى إطار مظاهر النمو الجنسى تقع المسئولية الكبرى على عاتق الآباء والمربين فى مساعدة الأبناء وخاصة المراهقين والشباب على توجيه النشاط الجنسى الذى يبدأ مع بداية المراهقة ، بإعلاء الدوافع وتحويلها إلى أنشطة أخرى كالرياضة والنشاط الاجتماعى والدينى وممارسة الهوايات والبعد عن المثيرات التى تتناولها الكتب والمجلات والبرامج التليفزيونية وأشرطة الفيديو وتنمية المعلومات المفيدة عن الجنس وآثاره الضارة فى حالة الإشباع المنحرف هذا مع تزويد الشباب بالمعايير والقيم الاجتماعية والدينية وإقناعه باحترام الحرمات وكيفية الحفاظ على حقوق الأقارب والجيران والمعارف وصيانة الأعراض ، إضافة إلى تزويد المراهقين والشباب بالمعارف القائمة على أن الحياة الزوجية العامة ليست مقصورة على الجنس بل هى مسئوليات اجتماعية وأعباء اقتصادية وانتماء وإيثار وتضحية.

٥ - النمو الأخلاقى :

فى هذا المظهر من مظاهر النمو يوجه الاهتمام على الجانب التربوى لكل من الدين والخلاق وذلك بتوعية الأبناء بالتمسك بالخُلق القويم والبُعد عن التعصب والاستقامة فى السلوك ومراقبة الضمير فى السلوك ومقاومة الانحرافات والمغريات المادية والجنسية وتنمية المسئولية والاعتصام والتماسك الاجتماعى من أجل توافق نفسى واجتماعى للفرد فى الأسرة والمجتمع على السواء.

وسائل رعاية المشكلات المصاحبة الخاصة بالأبناء :

نعرض فيما يلى الوسائل التى يمكن أن توجه لرعاية المشكلات المصاحبة للأبناء والمتمثلة فى :

أولًا : ضوابط العلاقات الأسرية الاجتماعية :

حتى يتحقق التوافق النفسى والاجتماعى داخل المحيط الأسرى ويقل الصراع بين الآباء والأبناء يمكن أن يكون دور الأسرة فى المجتمع العربى قائمًا على :

١- العمل على وقاية الآباء من الاضطرابات النفسية داخل الأسرة وإدراك مسئولية الآباء نحو تنمية الأبناء فى جو أسرى يسوده التراحم والتعاطف وعدم التفرقة والتمييز بين الأبناء وعدم تفضيل أى الجنسين على الآخر والاحترام المتبادل بين البناء والآباء وفى هذا ما يؤدى إلى تحقيق الزمن والطمأنينة فى الجو الأسرى وإيجاد الشعور بالتقبل من الوالدين.

وهذه الاتجاهات الوالدية من شأنها أن تنمى السلوك المتوافق وتعمل على زيادة الروابط والتماسك الأسرى والتطابق بين أعضاء الأسرة.

٢- تبصير الآباء والأمهات وتوجيههم إلى الحاجات الأساسية النفسية للأبناء وكيفية الإشباع المتكامل بهدف جو أسرى يتحقق فيه الأمن والطمأنينة وفى هذا ما يزيد التماسك الفردى والجماعى داخل الأسرة.

فقد يتصور الآباء أن الإشباع للحاجات المادية كالمآكل والمشرب وتهيئة وسائل الراحة من الملبس وفاخر الرياش وأدوات الترفية والتسلية واللهو وغير ذلك فقد يتصور الآباء أن إشباع هذه الحاجات المادية وتوفيرها للأبناء يمكنهم من الاستقرار الأسرى والاجتماعى رغم أن هذا إغفال للإشباع النفسى المتكامل الذى يتعدى هذه الحاجات إلى شعور الأبناء بالاعتماد الأسرى والتعاطف والتراحم والتواد والعشرة الطيبة من جانب الآباء لهم ومعاونتهم فى حل مشكلاتهم بطريقة

موضوعية بناءةً وفى هذا كله ما يُنمى سلوك الالتزام والترابط الأسرى ويُحقق التواؤم والتطابق بين أعضاء الأسرة الواحدة.

٣- أن يتجنب الآباء الفرقة والتفكك الأسرى الناجمين عن حرمان الأبناء من الأب أو الأم عن طريق الطلاق أو غيره من مسببات تباعد الأبناء وهى مشكلة تعانى منها الأسرة العربية بصورة واضحة ، فالمعروف أن التصدع الأسرى الناجم عن وفاة أحد الوالدين أو الطلاق أو تعدد الزوجات وتفرق الأبناء ينتج عن ذلك حرمان وفشل وإحباط فى الحياة الأسرية ويؤدى ذلك إلى إخفاق الأبناء فى الانتماء الأسرى وفى الحياة المدرسية وما قد ينجم عن ذلك من الانحرافات السلوكية فى المجتمع.

٤- من المعروف أن الفترة الحساسة فى حياة الأبناء هى فترة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات جسمية ونفسية وعقلية واضطرابات جنسية وما يترتب على ذلك من سلوك غير متوافق من الأبناء فى علاقاتهم الأسرية وهذه الفترة الحرجة من العمر تحتاج إلى انسجام أسرى وتماسك أسرى أكثر من مرحلة الطفولة أو مرحلة الرشد فالبنون والبنات فى هذه المرحلة من العمر معرضون بحكم الاضطرابات العديدة التى تصاحب النمو إلى الاضطرابات الانفعالية وسوء التوافق والانطواء والتبعية للرفاق أو التمرد على السلطة المنزلية أو المدرسية لذلك تحتاج هذه المرحلة بالذات من الأبوين إلى وعى وإدراك بمسئولياتهم دون مغالاة فى الإفراط فى تلبية مطالبهم أو التراخى فى الاستجابة لحاجاتهم أو القسوة الزائدة واللامبالاة بمشاعرهم مما يترتب عليه إتباع أى من هذين الاتجاهين المتضاربين ، ضعف ثقة الأبناء بأنفسهم وبذويهم ونفورهم من الحياة الأسرية وتمردهم على أوضاعهم وخروجهم عن الالتزام والطاعة والضبط والتنظيم وعقوقهم للوالدين ولغيرهم من الجوار والأقارب والرفاق فى الدراسة أو المجتمع بل قد يحدث أيضًا عدم رضاء الأبناء عن الآخرين والرغبة فى تعذيب الذات والتعذيب للآخرين وفى هذا ما يُفقد

الأبناء الانتماء الأسرى والتبعية للمجتمع الأم وكراهية الحياة الأسرية والحياة الاجتماعية.

٥- من الناحية النفسية يقوم الآباء والأمهات والمربون بالدور الأساسى فى تشكيل خصائص النمو الانفعالى والاجتماعى أبان مرحلتى الطفولة والمراهقة.

فالنمط الأسرى السائد والنمط المدرسى السائد أى النمط الذى يتخذه الكبار من المعايير والاتجاهات والعادات والعقيدة الدينية هو الأساس المحدد لنمط السلوك السائد فى المجتمع والإخفاق فى التطابق والانسجام الأسرى يمكن إرجاعه إلى إخفاق الأبناء فى التكيف مع الجو السائد فى الأسرة واختلاط الأمور بينهم وبين الكبار أى وجود سوء التوافق بينهم وبين الكبار.

لذلك نؤكد فيما يلى إبراز الدور الذى تتحمله الأسرة ممثلة فى الآباء والأمهات نحو أبنائهم فى تربيتهم وهم صغار وخاصة خلال فترة الاضطرابات النفسية والجسمية والعقلية أى فترة المراهقة – فعلى الآباء إدراك أدوارهم –قبل معاملة أبنائهم ومعرفة اتجاهاتهم قبل محاسبة أو عقاب الأبناء.

وفى هذا يساعد على حل كثير من المشكلات الأسرية وما يعمل على التمسك الأسرى والمفروض أن العطاء أمر متبادل بين الآباء والأبناء وأن الإدراك للمشكلات يتم أولًا عن طريق الآباء لذلك قد يكون من المناسب اتباع ما يلى :

(أ) إيجاد روح الصادقة والمودة بين الكبار والصغار فالشعور الصادق والعاطفة الجدية والتراحم من أبرز ما يجب لمساعدة الأبناء الصغار المراهقين والشباب.

والعاطفة الصادقة وليس زيفها أو خفيتها تمكن الصغير والمراهق والشاب من أن يكشف عن اهتمامات والديه نحوه وبالتالى إذا سعى الآباء إلى مودة الصغار فإن الأبناء يقدرون الآباء ويتعقلون بهم وفى هذا يكون دافعًا لهم للإجابة للمطالب الأسرية واتباع الحقوق والواجبات المطلوبة منهم تجاه النظام الأسرى.

(ب) فرض السلطة والاستبداد الذى قد يتبعه بعض الآباء اعتقادًا منهم بأن هذه السلطة تمثل النظام الأسرى الأصلح لتقويم الأبناء واحتفاظًا بهيبة الآباء والأمهات هذا السلوك من قبل الآباء أمر يتبعه فى الكثير من الأحيان تمرد الأبناء على السلطة داخل المنزل وانحرافات سلوكية داخل المجتمع الأسرى والمجتمع الخارجى فاحترام النظام والضبط والربط قد لا يقدره إلا الراشد المطمئن إلى نفسه.

والمعتقد بين الكثير من الآباء أن القواعد والنظم والأحكام والربط والضبط داخل الأسرة هى من الأمور الناجحة فى تهذيب الصغار والمراهقين وتوجيههم.

وإذا خرج البعض من الأبناء على هذا النظام لقوا العنف والاضطهاد وسوء العاقبة هذا وينبغى على الآباء الشعور بحاجات الصغار ودفء المعاملة من جانبهم والاستماع إلى رغباتهم والمرونة فى التعامل معهم فليست القسوة الزائدة ولا اللين الزائد بوسائل مجدية فى توجيه الأبناء.

(جـ) الضغوط الآتية من قبل الآباء والنظم التى يجب أن يلتزم بها الأبناء والقواعد التى يجب اتباعها وعدم الخروج عنها من قبل الأبناء ، هذه الضغوط من شأنها إحداث تمرد من الأبناء وعصيان وعدم اللامبالاة والاكتراث من الآخرين.

فقد يحدث للأبناء انتكاس واكتئاب أو المرض النفسى نتيجة لقواعد أو قيود تفرض عليهم دون غيرهم ممن فى مثل سنهم ، وفى هذا ما يدعوهم للانحراف والتمرد ذلك لأن الابن مثلما يريد من أبويه المحبة والتقدير والاحترام فهو فى ذات الوقت يبتغى نفس المشاعر من أقرانه وإلا افتقد الابن الصغير أو المراهق أو الشباب المبكر انتماءه إلى أسرته وبدأ الصراع بينه وبين ذويه.

(د) الحماية المفرطة من قبل الآباء على الأبناء والتدخل فى شئونهم والإشراف الدائب عليهم فى لعبهم وسكوتهم وطعامهم وتقييد الحرية عليهم وعدم إعطائهم فرص التصرف ، كل هذا يُعطل النمو الانفعالى للأبناء ويحدث سوء التوافق مع الوالدين وفى هذا يُفقد الاستقلال فى النمو بل من المعروف من الناحية النفسية أن

الصغار الذين يفتقدون الاستقلالية وهم صغار لا تتاح لهم فرصة الاعتماد على النفس أو ما يعرف بالفطام النفسى وغالبًا ما يُصبح هؤلاء الصغار فيما بعد عند الدخول إلى مرحلة المراهقة والشباب غير أسوياء متمردين على الضبط والنظام والسلطة ومن المعروف أن انحرافات الأحداث والشباب مرجعها الأساسى سوء التكيف الأسرى وضعف العلاقات والروابط الأسرية والتماسك لتشجيع البناء على تحمل المسئولية وتقليل القيود والموانع التى تفرض عليهم والتى قد يبالغ فى حدودها مع عدم التراخى والتساهل أكثر من اللازم حتى نوجد المناخ الأسرى الصحى المناسب للنمو الاجتماعى والانفعالى الصحيح للأبناء.

هذا وعلى الآباء مراعاة أن مروق الأبناء وعصيانهم فى بعض الأحيان يجب ألا يقابل القوة الزائدة أو الثورة والعقاب الصارم من قبل الآباء بل يجب تفهم الأسباب والدوافع وراء السلوك غير المرغوب فيه من قبل الأبناء.

(هـ) يعتقد الآباء أن مرحلة المراهقة بالذات هى مرحلة عدم استقرار بل هى مرحلة تقلب انفعالى حاد فأحيانًا الضيق والتمرد على النصائح المفيدة بل والتمرد على أقل ضوابط النظام والتحدى بأن الابن يعرف الصواب أكثر من الكبار ، لذلك حتى يتجنب الآباء المشكلات بينهم وبين الأبناء وحتى يعملوا على تقليل الخلافات بينهم وبين الأبناء عليهم تقبل وتفهم التناقض فى سلوك الأبناء بل إن التقلب والاستقلال السريع من التبعية والاعتماد على الكبار إلى التحرر والاستقلال الكلى هو من السمات الظاهرية فى سلوك المراهقين.

كما أن التذبذب فى السلوك بين تقبل توجيه الآباء والتمرد على سلطانهم مبعثه رغبة الأبناء فى الاستقلالية ورغبتهم فى الاعتماد على غيرهم للتهرب من المسئولية.

وهذه المظاهر السلوكية أكثر ظهورًا إبان مرحلة المراهقة حيث لا يلتزم المراهق بما حوله من قيود ونظم وتقاليد وأعراف وحيث يحاول التخلص من متاعبه حتى يبدأ فى الاستقرار إذا لم يواجه بالسلطة الضابطة داخل المنزل أو خارجه.

وقد يُعارض الآباء التمرد الذى يحدث من قبل الأبناء عندما يتخطون مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة والتمرد فى حدوده المعقولة سمة من سمات التوافق الأسرى ورغبة الصغير فى مشاركة الكبار المسئولية وأنه أصبح ناضجًا وكما تقبل الكبار من الآباء والمربين هذا التغيير فى سلوك الصغار وكان التوجيه بالإقناع والإرشاد والنصح ... فإن التقارب بين الصغار والكبار سيتم حدوثه بل سيقوم الصغار بتعديل وتحوير اتجاهاتهم وأفكارهم عن الكبار وسلوكهم نحوه.

(و) وقد لا يهتم الآباء بالمشكلات الطارئة للصغار والتى قد يترتب عليها زيادة سوء التوافق بين الصغير وذاته لذلك عندما تطرأ مشكلات فى حياة الصغار فإنه من الضرورى اهتمام الآباء بهذه المشكلات والعمل على تعديل سلوك الأبناء حتى لا يتمادى الأبناء ويترتب عليها مضاعفات وقد تزداد متاعب الصغار إلى الحد الذى يؤدى إلى عزلتهم عن باقى أفراد الأسرة أو تتكاتف المضايقات إلى حد البكاء أو العنف من قبل الصغار أو التفوه بجارح الكلم أو يصل الأمر لا سمح الله إلى التفكير فى الانتحار ، وحتى يحدث الالتزام والضبط والتوافق الأسرى يلزم من الآباء إيجاد متنفس لهموم الصغار لما يعانونه من المشكلات أو الآلام النفسية ويمكن أن يتم ذلك بتشجيع الصغار والمراهقين على الإفصاح عن مشاعرهم وزيادة الصلة بين الآباء والمربين وبينهم.

(ز) جانب آخر مهم من جوانب الالتزام بالضبط والربط والنظام فى المجتمع الأسرى بصفة خاصة والضبط الاجتماعى بصفة عامة هو ما يتمثل فى الانفصالية الواقعة بين جيل الحاضر والمتمثل فى الأبناء وجيل الماضى المتمثل فى الآباء ، حيث تظهر فى كثير من الأحيان سلطة الآباء فى فرض معاييرهم دون مبالاة بمطالب الجيل الذى ينتمى إليه الأبناء والواقع أن الإمكانات الحاضرة والتغير الحضارى السريع الذى تشهده الساحة العربية وعدم اقتناع الآباء فى الكثير من الأحيان بالمستورد من الأفكار والتقاليد والمعايير التى تخالف ما عاش عليه الآباء ... وهو ما

سبق تعريفه بصراع الأجيال ... وما يترتب عنه من الانفصالية بين الأجيال ومن شأن ذلك إحداث عدم التماسك الأسرى الأمر الذى يحتاج من الآباء مساعدة وتوجيه الأبناء عندما يحاولون إلزامهم بالمعايير والعادات والتقاليد وقواعد الضبط والنظام مع الاهتمام بمطالب الجيل الذى ينتمى إليه الأبناء.

(ح) وكلما أدرك الآباء أن سوء التوافق من قبل الأبناء مرجعه فوارق الحضارة بين جيل الآباء وأن نظرة الأبناء قد تصفهم بأنهم من جيل عتيق متزمت ... وكانت محاولات الآباء التغلب على هذه النزعات فى نفوس الصغار عن طريق المناقشة والحوار الهادئ وزيادة الثقة بينهم وبين أبنائهم وتعديل الأفكار السلبية من الأبناء ... أدى ذلك إلى توافق أسرى بين الآباء والأبناء.

بل إن هذا ما يضيق الثنائية والتعارض بين الأجيال ويُقرب من الاتجاهات داخل الأسرة الواحدة حيث تتاح فرص التعبير عن المشاعر وحيث لا تُفرض السلطة من قبل الآباء تجاه الأبناء.

(ط) تنمية الاستقلالية الذاتية بين الأبناء عن طريق إتاحة فرصة المشاركة فى الأدوار الاجتماعية التى من شأنها تدعيم الحياة الأسرية المتماسكة وتقليل المشكلات التى يعيشها جيل الأبناء ، والافتقار إلى تحقيق الذات بين الأبناء مرجعه التناقض فى سلوك الكبار والتناقض فى نظام القيم والمعايير المعلنة داخل الأسرة أو المدرسة أو المؤسسة التربوية والإجبار على احترامها ، بل إن التناقض بين القديم وبين ما يقتنع به القدامى والكبار من أهميته وقدره وبين الحديث الذى يقتنع به الصغار والأحداث من أهميته وقدره وبين الجماعة والرفاق الصغار وبين قيم الكبار والآباء.

وهذه التناقضات من شأنها إحداث اضطرابات سلوكية فى نفوس الصغار وتكون من عواقبها الانعزالية والاغتراب وفقدان الثقة بالذات.

ثالثًا : توصيات عامة للرعاية الأسرية للأبناء

قد يكون من الأسس التى يجب أن يوليها المسئولون فى المجتمعات العربية أهمية العمل على التماسك والترابط الأسرى وتشجيع وإيضاح دور الأسرة فى المجتمع المعاصر وتقارب الاتجاهات بين أفراد الأسرة الواحدة بما يتمشى مع العقيدة السمحة والاتجاهات والقيم والتقاليد المرعية فى المجتمعات ، ويتم هذا بهدف إيجاد ضوابط أسرية والتزام بالسلوك القويم السوى والتنظيم والضبط داخل الأسرة والتى تُعد الخلية الأولى فى المجتمع العربى والتى عند تكامل العلاقات والتطابق بين أفرادها يتحقق وجود التنظيم والضبط واحترام أفرادها عند تعاملهم مع مؤسسات المجتمع الأكبر ومن ثم يتحقق أيضًا التوافق النفسى والاجتماعى بين هؤلاء الأبناء وغيرهم من أبناء المجتمع الأم.

الحاجة على برامج إرشادية وتوجيه للآباء والأمهات عند تعاملهم مع أبنائهم بحيث يكون العمل داخل الأسرة قائمًا على تقليل وتجنب السلوك غير المتوافق بين الأبناء وتقليل الفجوة فى التباعد الأسرى واستبداله بالتماسك الأسرى والسلوك المتطابق البناء الذى يواكب السلوك العام فى المجتمع الأم.

١ - الاتجاهات الوالدية تجاه الأبناء :

ويتم عن طريق العمل على وقاية الصغار من الاضطرابات النفسية داخل الأسرة وإدراك مسئولية الآباء نحو تنمية الصغار فى جو أسرى يسوده التراحم والتعاطف وعدم التفرقة والتمييز بين الأبناء وعدم تفضيل أى الجنسين على الآخر والاحترام المتبادل بين الأبناء والآباء.

وفى هذا ما يضمن تحقيق الأمن والطمأنينة فى المناخ الأسرى وإيجاد الشعور بالتقبل من الوالدين ويزيد من الانتماء العاطفى بين الآباء والأبناء.

٢ - توجيه الآباء والأمهات لإشباع الحاجات الأساسية للأبناء :

ويتم عن طريق تبصير الآباء والأمهات وتوجيههم إلى الحاجات الأساسية النفسية للصغار وكيفية الإشباع المتكامل لهذه الحاجات بهدف إيجاد جو أسرى يتحقق فيه الأمن والطمأنينة وفى هذا ما يزيد التماسك الفردى والجماعى داخل الأسرة.

فقد يتصور الآباء أن الإشباع للحاجات المادية كالمأكل والمشرب وتهيئة وسائل الراحة من الملبس وفاخر الرياش والأدوات الترفيهية والتسلية واللهو وغير ذلك ... قد يتصور الآباء إن إشباع هذه الحاجات المادية وتوفيرها للأبناء يمكنهم من الاستقرار الأسرى والاجتماعى ، وفى هذا إغفال للإشباع النفسى المتكامل الذى يتعدى هذه الحاجات إلى شعور الأبناء بالانتماء الأسرى والتعاطف والتراحم والتواد والعشرة الطيبة من جانب الآباء لهم ومعاونتهم فى حل مشكلاتهم بطريقة موضوعية بناءة وفى هذا كله ما يُنمى سلوك الالتزام والترابط الأسرى ويُحقق التواؤم والتطابق بين أعضاء الأسرة الواحدة.

٣ - التآلف الأسرى :

ويتم بأن يتجنب الآباء الفرقة والتفكك الأسرى الناجمين عن حرمان الأبناء من الآباء وهى مشكلة تعانى منها الأسرة العربية بصورة واضحة.

فالمعروف أن التصدع الأسرى الناجم عن وفاة أحد الوالدين أو الطلاق أو تعدد الزوجات وتفرق الأبناء ينتج عن ذلك حرمان وفشل وإحباط فى الحياة الأسرية ويؤدى ذلك بدوره إلى إخفاق الأبناء فى الانتماء الأسرى وإخفاقه فى الحياة المدرسية وقد ينجم عن ذلك انحرافات سلوكية فى المجتمع.

٤ - دور الآباء فى المراحل الحرجة بين أعمار الأبناء :

من المعروف أن الفترة الحساسة فى حياة الأبناء وهى فترة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات جسمية ونفسية وعقلية واضطرابات جنسية وما يترتب على ذلك من سلوك غير متوافق من الأبناء فى علاقاتهم الأسرية ... هذه الفترة الحرجة من العمر تحتاج إلى انسجام أسرى وتماسك أسرى أكثر فى مرحلة الطفولة أو مرحلة الرشد التالية لذلك.

فالبنون والبنات فى هذه المرحلة من العمر معرضون بحكم الاضطرابات العديدة التى تصاحب النمو إلى الاضطرابات الانفعالية وسوء التوافق والانطواء والتبعية للرفاق أو التمرد على السلطة المنزلية أو المدرسية.

لذلك تحتاج هذه المرحلة بالذات من الأبوين إلى وعى وإدراك بمسئولياتهم تجاه أبنائهم دون مغالاة فى الإفراط فى تلبية مطالبهم أو التراخى فى الاستجابة لحاجياتهم أو القسوة الزائدة واللامبالاة بمشاعرهم مما يترتب عليه عند اتباع أى من هذين الاتجاهين المتضادين ضعف ثقة الأبناء بأنفسه وبذويهم ونفورهم فى الحياة الأسرية وتمردهم على أوضاعهم وخروجهم عن الالتزام والطاعة والضبط والتنظيم وعقوقهم للوالدين ولغيرهم من الجوار والأقارب والرفاق فى الدراسة والمجتمع.

٥ - التوافق والانسجام بين الآباء والأبناء :

من الناحية النفسية يقوم الآباء والأمهات والمربون بالدور الأساسى فى تشكيل خصائص النمو الانفعالى والاجتماعى إبان فترتى الطفولة والمراهقة والنمط الأسرى السائد والنمط المدرسى السائد أى النمط الذى يتخذه الكبار من المعايير والاتجاهات والعادات والمعتقدات هو الأساس المحدد لنمط السلوك السائد فى المجتمع.

والإخفاق فى التطابق والانسجام الأسرى يمكن إرجاعه إلى إخفاق الأبناء فى

التكيف مع الجو السائد فى الأسرة واختلاط الأمور بينهم وبين الكبار ... وسوء التوافق بينهم وبين الكبار لذلك نورد فيما يلى الدور الذى تتحمله الأسرة ممثلة فى الآباء والأمهات نحو أبنائهم فى تربيتهم وهم صغار وخاصة خلال فترة الاضطرابات النفسية والجسمية والعقلية أى خلال فترة المراهقة إذ على الآباء إدراك أدوارهم قبل معاملة أبنائهم ومعرفة اتجاهاتهم قبل محاسبة أو عقاب الأبناء وفى هذا ما يساعد على حل الكثير من المشكلات الأسرية وما يعمل على التماسك الأسرى.

والمفروض أن العطاء أمر متبادل بين الآباء والأبناء وأن الإدراك للمشكلات يتم أولًا عن طريق الآباء ذلك قد يكون من المناسب اتباع ما يأتى :

أ- الصادقة والمودة بين الآباء والأبناء :

لإيجاد روح الصادقة والمودة بين الكبار والصغار فالشعور الصادق والعاطفة الجدية – وليست المزيفة أو الخفية – هى من أبرز ما يجب عمله لمساعدة الأطفال والمراهقين والعاطفة الجدية هى ما يُقصد بها صدق العاطفة وليست زيفها أو خفيتها فالصغير والمراهق يمكنه أن يكشف عن اهتمامات والديه نحوه وبالتالى إذا سعى الآباء إلى مودة الصغار ومن ثم وثق الأبناء فى الآباء وتعلقوا بهم كان ذلك دافعًا لهم للاستجابة للمطالب الأسرية والحقوق والواجبات المطلوبة منهم تجاه النظام الأسرى.

ب- الضبط والحزم دون مغالاة :

فإن فرض السلطة والاستبداد الذى قد تبعه بعض الآباء اعتقادًا منهم بأن هذه السلطة تمثل النظام الأسرى الأصلح لتقويم الأبناء واحتفاظًا بهيبة الآباء هذا السلوك من قبل الآباء أمر يتبعه فى الكثير من الأحيان تمرد الأبناء على السلطة داخل المنزل وانحرافات سلوكية داخل المجتمع الأسرى والمجتمع الخارجى.

فاحترام النظام والضبط والربط قد لا يقدره إلا الراشد المطمئن إلى نفسه.

والمعتقد بين الكثير من الآباء أن القواعد والنظم والأحكام والربط الضبط داخل الأسرة هى من الأمور الناجحة فى تهذيب الصغار وتوجيههم وإذا خرج البعض من الأبناء على هذا النظام لقوا العنف والاضطهاد وسوء العاقبة.

هذا وينبغى على الآباء الشعور بحاجات الصغار ودفء المعاملة من جانبهم والاستماع إلى رغباتهم والمرونة فى التعامل معهم فليست القسوة الزائدة ولا اللين الزائد بوسائل مجدية فى توجيه الصغار.

جـ- قواعد وقيود التعامل :

الضغوط التى تأتى من قبل الآباء والنظم التى يجيب اتباعها وعدم الخروج قبل البناء هذه الضغوط من شأنها إحداث تمرد من الأبناء وعدم مبالاة واكتراث بالآخرين.

فقد يحدث للصغار انتكاس نتيجة لقواعد أو قيود تُفرض عليهم دون غيرهم ممن هم فى مثل سنهم وفى هذا ما يدعوهم للانحراف والتمرد ذلك لأن الصغير مثلًا يريد من أبويه المحبة والتقدير والاحترام فهو فى ذات الوقت يبتغى نفس المشاعر من أقرانه فإذا تعارضت القواعد والقيود التى يفرضها الآباء مع تلك التى يراها الصغير بين أقرأنه افتقد الصغير انتماءه إلى أسرته وبدأ الصراع بينه وبين ذويه.

د- الحماية المفرطة من الآباء :

فالحماية المفرطة من قبل الآباء على الأبناء والتدخل فى شئونهم والإشراف الدائب عليهم فى لعبهم وسكونهم وطعامهم وتقييد الحرية عليهم وعدم إعطائهم فرص التصرف كل ذلك يُعطل النمو الانفعالى للأبناء ويحدث سوء التوافق مع الوالدين.

إذ إن هذا ما يُفقد الاستقلال فى النمو بل من المعروف من الناحية النفسية أن الصغار الذين يفتقدون الاستقلالية وهم صغار لا تتاح لهم فرص الاعتماد على

النفس أو ما يُعرف بالفطام النفسى وغالبًا ما يصبح هؤلاء الصغار – فيما بعد – غير أسوياء متمردين على الضبط والنظام والسلطة وانحرافات الأحداث والشباب مرجعها الأساسى سوء التكيف الأسرى وضعف العلاقات والروابط الأسرية.

لذلك ينصح لمزيد من الروابط الأسرية والتماسك الأسرى تشجيع الأبناء على تحمل المسئولية وتقليل القيود والموانع التى تفرض عليهم والتى قد يُبالغ فى حدودها مع عدم التراخى والتساهل أكثر من اللازم حتى نوجد المناخ الأسرى الصحى المناسب للنمو الاجتماعى والانفعالى الصحيح للأبناء.

هذا وعلى الآباء مراعاة أن مروق الأبناء وعصيانهم فى بعض الأحيان يجب ألا يقابل بالقسوة الزائدة أو الثورة أو العقاب الصارم من قبل الآباء بل يجب تفهم الأسباب والدوافع وراء السلوك غير المرغوب فيه من قبل الأبناء.

هـ- تضييق فرص الخلاف بين الآباء والأبناء :

فإن الآباء يعتقدون أن مرحلة المراهقة بالذات هى مرحلة عدم الاستقرار بل هى مرحلة تقلب انفعالى حاد فأحيانًا تكون الاستجابة المطلقة والربط والطاعة والالتزام وأحيانًا يكون الضيق والتمر على النصائح المفيدة بل والتمرد على أقل ضوابط النظام والتحدى بأن المراهق يعرف الصواب أكثر من الكبار.

لذلك حتى يتجنب الآباء المشكلات بينهم وبين أبنائهم وحتى يعملوا على تقليل الخلافات بينهم وبين صغارهم عليهم تقبل وتفهم التناقض فى سلوك أبنائهم المراهقين بل إن التقلب والانحراف السريع من التبعية والاعتماد على الكبار إلى التحرر والاستقلال الكلى وهو من السمات الظاهرية فى سلوك المراهقين وهذه التغيرات هى محاولة الأبناء لحل مشكلاتهم الاجتماعية والانفعالية.

والتذبذب فى سلوك الأبناء بين تقبل توجيه الآباء والتمرد على سلطتهم مبعثه رغبة الصغار فى الاستقلالية ورغبتهم فى الاعتماد على غيرهم للتهرب من المسئولية.

وهذه المظاهر السلوكية أكثر ظهورًا إبان مرحلة عدم استقرار ومرحلة انتقال يلتزم المراهق ولا يلتزم بما حوله من قيود ونظم وتقاليد وأعراف وحيث يحاول التخلص من متاعبه حتى يبدأ فى الاستقرار إذا لم يواجه بالسلطة القاسية داخل المنزل أو خارجه.

وقد يُعارض الآباء التمرد الذى يحدث من قبل الأبناء عندما يتخطون مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة.

والتمرد فى حدوده المعقولة سمة من سمات التوافق الأسرى ورغبة الصغير فى مشاركة الكبار المسئولية وأنه أصبح ناضجًا وكما تقبل الكبار من الآباء والمربين هذا التغيير فى سلوك الصغار وكان التوجيه بالإقناع والإرشاد والنصح ... فإن التقارب بين الصغار والكبار سيتم حدوثه بل سيقوم الصغار بتعديل وتحرير اتجاهاتهم وأفكارهم عن الكبار وسلوكهم نحوه.

و- المشكلات الطارئة فى الحياة الأسرية :

قد لا يهتم الآباء بالمشكلات الطارئة للصغار والتى قد يترتب عليها زيادة سوء التوافق بين الصغير وذاته لذلك عندما تطرأ مشكلات فى حياة الصغار فإنه من الضرورى اهتمام الآباء بهذه المشكلات والعمل على تعديل سلوك الأبناء حتى لا تزداد المشكلات ويترتب عليها مضاعفات.

وقد تزداد متاعب الصغار إلى الحد الذى يؤدى إلى عزلتهم عن باقى أفراد الأسرة أو تتكاتف المضايقات إلى حد البكاء أو العنف من قبل الصغار أو التفوه بجارح الكلم.

وحتى نحدث الالتزام والضبط والتوافق الأسرى يلزم من الآباء إيجاد متنفس لهموم الصغار لما يعانونه من المشكلات أو الآلام النفسية.

ويمكن أن يتم ذلك بتشجيع الصغار والمراهقين على الإفصاح عن مشاعرهم وزيادة الصلة العاطفية بين الآباء والمربين.

٦ - التباعد بين جيل الآباء وجيل الأبناء :

جانب آخر مهم من جوانب الالتزام بالضبط والربط والنظام فى المجتمع الأسرى بصفة خاصة والضبط الاجتماعى بصفة عامة هو ما يتمثل فى الانفصالية بين جيل الحاضر والمتمثل فى الأبناء وجيل الماضى المتمثل فى الآباء ، حيث تظهر فى كثير من الأحيان سلطة الآباء فى فرض معاييرهم دون مبالاة بمطالب الجيل الذى ينتمى إليه الأبناء.

والواقع أن الإمكانات الحاضرة والتغير الحضارى السريع الذى تشهده الساحة العربية وعدم إقناع الآباء فى الكثير من الأحيان بالمستورد من الأفكار والتقاليد والمعايير التى تخالف ما عاش عليه الآباء ... هذه الانفصالية ... من شأنها إحداث عدم التماسك الأسرى الأمر الذى يحتاج من الآباء إلى مساعدة وتوجيه الأبناء عندما يحاولون إلزامهم بالمعايير والعادات والتقاليد وقواعد الضبط والنظام مع الاهتمام بمطالب الجيل الذى ينتمى إليه الأبناء ، وكلما أدرك الآباء أن سوء التوافق من قبل الأبناء مرجعه فوارق الحضارة بين جيل الآباء وجيل الأبناء وأن نظرة الأبناء قد تصفهم بأنهم من جيل عتيق متزمت ، وكانت محاولات الآباء التغلب على هذه النزعات فى نفوس الصغار عن طريق المناقشة والحوار الهادئ وزيادة الثقة بينهم وبين أبنائهم وتعديل الأفكار السلبية من الأبناء ، كلما أدى ذلك إلى تقارب وتطابق أسرى أكبر ، بل إن هذا ما يُضيق الثنائية والتعارض بين الأجيال ويُقرب من الاتجاهات داخل الأسرة الواحدة حيث تتاح فرص التعبير عن المشاعر وحيث لا تُفرض السلطة من قبل الآباء تجاه الأبناء.

٧ - تنمية الاستقلالية والذاتية بين الأبناء :

تنمية الذاتية والاستقلالية بين الأبناء عن طريق إتاحة فرصة المشاركة فى الأدوار الاجتماعية من شأنها تدعيم الحياة الأسرية المتماسكة وتقليل المشكلات التى يعيشها جيل الأبناء.

والافتقار إلى الذاتية وإثبات الذات بين الأبناء مرجعه التناقض فى سلوك الكبار والتناقض فى نظام القيم والمعايير المعلنة داخل الأسرة أو المدرسة أو المؤسسة التربوية والإجبار على احترامها ، بل إن التناقض بين القديم وبين ما يقتنع به القدامى والكبار من أهميته وقدره وبين الحديث الذى يقتنع به الصغار والأحداث من أهميته وقدره وبين الجماعة والرفاق الصغار وبين قيم الكبار والآباء ... هذه التناقضات من شأنها إحداث اضطرابات فى نفوس الصغار وتكون من نتائجها الانعزالية والاغتراب أو فقدان الثقة بالذات وربما العصابية والفصام لذلك من أجل تقليل الصراعات فى التفاعل والتعامل الأسرى ومن أجل تماسك أسرى أفضل فى مجتمعاتنا العربية ومن أجل علاقات وانتماء أسرى بين أفراد الجماعة الأسرية فى الوطن العربى قد لا يتم الانتماء وتأكيد الذات وثقة الأبناء بأنفسهم عن طريق النصح والوعظ ولا عن طريق الإرغام والقهر ، بل عن طريق مشاركة الأبناء مشاركة فعلية فى التصرف فيما يتصل بحياتهم وفى مسئولياتهم وأدوارهم الاجتماعية حيث تتاح لهم الفرص المناسبة للتعبير عن مشاعرهم فى جو أشرى هادئ يحدوه النظام والضبط دون إفراط أو تفريط وفى هذه التنمية الاستقلالية ما يُدرب الأبناء على المواطنة والانتماء كمواطنين.

لذلك فإن تأكيد الذات وتحديد الهوية بالنسبة للأبناء من شأنه إيجاد وتوحد إيجابى مع الوالدين وإعطاء الفرصة أمام الأبناء للوصول إلى قرارات إيجابية ومن ثم ما يدفع الأبناء إلى مشاركات إيجابية فى مجالات أكثر اتساعًا عن نطاق الأسرة وأكثر التزامًا للضوابط والتماسك الاجتماعى فى المجتمع الأم ومن ثم يكون الحفاظ على الأصالة والقيم والتقاليد ونحن على مشارف قرن جديد.